

أشكال القصص فى حكايات التجوال

لقد كان (فليسار) فيما أرى من أهم هؤلاء الكتاب الذين استطاعوا بقوة الخيال، وعمق الحدس، أن يرتحلوا فى طوايا العالم المختفى، إنه مكتشف القارة الإنسانية الخفية، مكتشف لناسها ومكانها وزمانها وأعماتها السعيدة، وإذا قلنا الترحال فلا بد من ذكر أحنحة الخيال، الخيال بوصلة قوة تحرير كبرى أو سمط كبير من أنشط الحرية القادرة على الترحال فى بواطن العالم، هذا العالم المكتنز بالآلة التى قربت بين أركانه الأربعة فى الطاهر، ولكنه طل على اضمحلاله وتنافره المقيت فى الناطن، هذا العالم محتاج فى عصر العوالة إلى وعى كونى جديد وخيال كونى رررحيب، يكون قادراً على كشف حوهره والإبانه عن بواطنه اللامرتية، ومن ثمة كانت الرحلة لدى (فليسار) تمثل القدرة على استنفار جميع قوى الخيال لاستعادة براءتنا المفقودة، كما فى قصة (انتهاء البراءة)، وهو القود الخلاقة الحرة القادرة على إحياء الذات الغائبة وسط (الصدأ الآلى) للحضارة التكنولوجية الحديثة كما فى قصة (مد وجسر) وهو الحزين الوجدانى الطفولى إلى البوابات الإنسانية المغلقة فى أقفال الاستهلاك اليومى كما فى قصة (بوابة على الأفق) وأحيراً يأتى الخيال برصفه قدرة غالبة قادرة على رأب الصدع، ونسج اللحمة الجمالية بين المتناقضات، وخلق قنوات

الاتصال بالعمق أو بالصميم حيث الاتصال بالآخرين من حيث هم دوات أو أرواح إنسانية رفرافة تحن وتشتاق وتكابذ لوعة الغياب الإنسانى كما فى قصة (سيد القطار) و(كتيبة الإعدام) و(ثن الكوثر).

وبصورة عامة فالكاتب رحالة فى الوجود الإنسانى يرتحل من حالة إلى حالة ليعيد لهذا الوجود جوهره الغائب، تحدوه قوة الخيال الناقد فى هذه السياحة الإنسانىة الكبرى. (وما السياحة إلا استجابة لنداء الخيال، وذلك بحكم كونها استجابة لنداء المجهول، وإشباعاً لغريزة الفضول والإطلاع، أو قل إنها جهد يرمى إلى حيازة الخبرة بما لم نخبره بعد، ولا ريب فى أن السياحة صنف من أصناف الحرية.. وعلاوة على ذلك فإن السياحة مثل كل ما هو ربيعى وطفولى غضير، هى مقاومة للزمن العامل دوماً على ترميد النفس والأشياء المحيطة بها، بل إنها جهد خلاق يبذل فى مضمار اكتشاف البكارة وتجديد شباب الأشياء) (٩)

والقصة القصيرة نفسها هى سياحة فنية لدى (فليسار) ومن ثمة متيمة الترحال فى هذه المجموعة القصصية ستمثل اكتشافاً خيالياً حمالياً للإنسان والرمان والمكان من جهة، والقدرة على بناء الزمان والمكان والإنسان داخل النسيج الجمالى للقصة نفسها من جهة أخرى، ومن ثمة

تتحول القصة بدورها إلى ارتحال خيالي نافذ في الفن والحياة معاً. ومن هنا كنا نلمح باستمرار هذا التوتر الرمزي في قصص المجموعة بين ظاهر المكونات الجمالية للقصة، وباطنها الرمزي الدلالي البعيد، فعلى قدر ما تكمن القصة حكاية بسيطة عفوية سلسلة نحس فجأة وعبر رموزها الخفية بأن هذه العفوية الدافقة قد انقلبت بناءً رمزياً معقد الدلالة، ينتقل من الجزئي إلى الكلي، ومن الإنساني إلى الكوني. هذا ما نراه مجسداً في قصص المجموعة، ونراه في أبهى صور الرمزية الدالة في القصص التي بُنيت على نينه (السفر والترحال) بصورة مباشرة مثل (سيد القطار) و(السيدة ذات الغنضة الحديدية) و(المد والجزر) و(فن) و(تلويها) و(كتيبة الإعدام)

وسوف نعرض لتحليلات أشكال الرموز القصصية لدى فليسار على

النحو التالي.